كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : دكتورة وفاء محمد سحاب العاني

اسم المادة باللغة العربية :تحديث الدول الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modernization of the Islamic States

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية: الفترة الثانية :مناهضة الاستبداد والفترة الثالثة: المشروطة او الدستورية

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية : Fourth period: Imitation of the west

محتوى المحاضرة الثانية عشر

الفترة الثانية: مناهضة الاستبداد (١٨٧٨-١٩٠٩)

يستوعب هذا الزمان النصف الثاني من حكم ناصر الدين شاه إلى ثورة المشروطة في (١٩٠٩) سادت فيها الدعوة بتشريع دستور العمل الدولة، والاهتمام بالتنمية الاقتصادية والثقافية، والدعوة للخروج من نفق التخلف. وشدد مجموعة من الكتاب على استلهام النظام السياسي الحديث في أوروبا، وضرورة الاستناد الى الشعب كمصدر لمشروعية السلطة، وشجبوا الاستبداد، وكافة اشكال احتكار السلطات وعدم الفصل بينها. فقد كتب الميرزا يوسف خان التبريزي ويلقب بمستشار الدولة (١٨٢٣-١٨٩٥) ان الشعب هو المصدر الوحيد لمشروعية السلطة، وهو اول ايراني يطالب بتدوين دستور، وملكية دستورية، أو سلطنة مشروطة.

وكان مستشار الدولة أحد السياسيين المعروفين في العصر القاجاري، واصبح وزيرا لفترة وسفيرا لايران في روسيا وفرنسا. وقد ترجم اعلان حقوق الانسان من الفرنسية الى الفارسية، وسعى الى دعم تلك الحقوق بما يؤيدها من الكتاب والسنة والسيرة. كما أصدر رسالة بعنوان كلمة واحدة " يك كلمه ". ويقصد بالكلمة الواحدة القانون، وهو يرى انه السبيل الوحيد للنهوض والتقدم، وكان لصوت جمال الدين الأفغاني ودعوته استجابات واسعة في ايران (ولد السيد جمال الدين الأفغاني في تشرين الأول (١٨٣٨-١٨٩٧) لأسرة أفغانية عريقة ينتهي نسبها إلى الحسين بن علي رضي الله عنه)، ونشأ في كابول عاصمة الأفغان وتعلم في بداية تلقيه العلم اللغتين العربية والفارسية، ودرس القرآن وشيئا من العلوم الإسلامية، وعندما بلغ الثامنة عشرة أتم دراسته للعلوم، ثم سافر إلى الهند لدراسة بعض العلوم العصرية، وقصد الحجاز وهو في التاسعة عشرة لأداء فريضة الحج ، ثم رجع إلى افغانستان حيث تقلد إحدى الوظائف الحكومية، وظل طوال حياته حريصا على العلم والتعلم. فقد شرع في تعلم الفرنسية وهو كبير، وبذل كثيراً من الجهد والتصميم حتى خطا خطوات جيدة في تعلمها

وحينما وقع خلاف بين الأمراء الأفغان انحاز جمال الدين إلى محمد اعظم خان الذي كان بمثابة وزير دولة، وحدث صدام بينه وبين الإنجليز، فرحل جمال الدين عن أفغانستان سنة ١٨٩٨م، ومر بالهند في طريقه إلى مصر حيث أقام بها مدة قصيرة تردد في أثنائها على الأزهر، وكان بيته مزارًا لكثير من الطلاب والدارسين خاصة السوريين ثم سافر إلى الاستانه وذاعت شهرته

وارتفعت منزلته، ولقيت دعوته بضرورة التعجيل بالإصلاح صدى طيبا لدى العثمانيين حتى قال المستر بلنت الإنجليزي:

إن سعي العثمانيين في تحويل دولتهم إلى دستورية في بادئ الأمر قد ينسب إلى شيء من تأثير جمال الدين، فقد أقام في عاصمتهم يحاورهم ويخطب فيهم وقد تردد على ايران وتواصل مع السلطة والبازار ورجال الدين فيها، ففي مايو ١٨٨٦ رسا في بوشهر، ولبث هناك الى آب ١٨٨٦م، فبلغ طهران نهاية تلك السنة عبر شيراز و اصفهان وفي نيسان ١٨٨٧م غادر طهران ساق به ناصر الدين شاه ذرعا - الى موسكو التي أخلد فيها بضعة أشهر، ومنها ذهب الى سان بطرسبرج بروسيا، فاستقر هناك، ومنها سافر إلى المانيا وبعدها الى طهران مرة أخرى في أواخر ١٨٩٠ ، بناءً على دعوة من ناصر الدين شاه، وبعد عدة أشهر تبدلت الأجواء في طهران وشعر الأفغاني وقيعة ناصر الدين به، فتحصن بمقام شاه عبد العظيم الحسني ولبث فيه حتى طرد منه في كانون الثاني ١٨٩١م، وجرى تهجيره بطريقة شنيعة قاسية الى العراق مروراً بكر منشاه، فانتهى الى بغداد في آذار ١٨٩١م ومنع من زيارة العتبات المقدسة في العراق، واستقر بالبصرة ومنها الى لندن التي أقام فيها الى مطلع صيف ١٨٩٢م، وجهر بصوته ضد فساد ناصر الدين شاه و استبداده، فسعى ناصر الدين شاه الى السلطان عبد الحميد كي لا يدعوه الى العاصمة العثمانية، فدعاء عبد الحميد ورغب اليه ان يساعده في مشروع «الجامعة الاسلامية»، التي هي احد مرتكزات مشروع الأفغاني الاحياني، فنزل على رغبة السلطان ووصل الاستانة صيف ١٨٩٢م، وقطن فيها مرغما تحت أعين السلطان الى وفاته ٩ اذار ١٨٩٧م . وحيثما ذهب الافغاني لايفتأ عن مناهضة الاستبداد، وتقويض مفاهيم وشعارات السلطات الشمولية المطلقة، وتزييف دعاوي السلاطين والخلفاء، وطالما ندد برجال الدين الذين ينفرون الناس من الاسلام، وحث على تطوير النظام التعليمي في الحواضر العلمية التقليدية، والتخلص من الأساليب العقيمة في الدراسة، وتحديث المقررات التعليمية المتعارفة

وفي عام ١٨٩٠ اصدر الميرزا محمد حسن الشيرازي من سامراء في العراق، فتواه الشهيرة بتحريم التنباك من اجل إلغاء الامتياز الممنوح من حكومة ناصر الدين شاه الى شركة بريطانية، لانحصار كل ما يتعلق بزراعة وصناعة التبوغ فيها، وحرمت مايقارب المنتي الف مواطن من ارزاقهم ممن كانوا يعملون في هذا المجال. وبعد صدور الفتوى مباشرة انهار الامتياز الممنوح للشركة، ورضخ ناصر الدين شاه لسطوة الفتوى عندما أصاب الشلل فاعلية كل المرافق المتصلة بزراعة وتصنيع التبوغ.

وكانت هذه الفتوى اختبارا مدهشا لتأثير المرجعية الدينية العليا في المجتمع، والمكانة السامية لكلمتها في حياة الناس وهيمنتها على مشاعر الأتباع وعواطفهم وأرواحهم وعقولهم وهي تؤشر الى عمق وعي الأنا لذاتها، وقدراتها المخبومة في مقاومة الاستبداد والاستعمار ولم تتفوض مكانة المرجعية الدينية في ايران أو تتداعى وتضمحل وانما تكرست وتعزز دورها بمرور الايام

الفترة الثالثة: المشروطة أو الدستورية (١٩٠٦-١٩٢٥)

استفاق وعي النخبة الأيرانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين على ان غياب القانون، وتفشي الاستبداد والملكية المطلقة، غير المقيدة بدستور، هو منبع التخلف والانحطاط الذي يرزح في اغلاله المجتمع الايراني

وكان للمذكرات والانطباعات التي دونها المسافرون والرحالة والطلاب والبعثات الدبلوماسية الايرانية الى اوروبا، تأثير بالغ في ادراك الدور الذي يلعبه الدستور في الحد من السلطة، والتداول السلمي لها، من خلال الفصل بين السلطات الثلاث، والتوكو على الشعب كمصدر للمشروعية، ومراقبة تنفيذ القانون.